Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 53, No. 5, 2026, 8340

Deanship of Scientific Research

Semantic Fields in Pro-Palestinian Resistance Omani Poetry: "Fathun Qarīb" Poetry Collection as an Example

Hilal Bin Abdullah Al- Buraiki* , ***Talal Bin Ahmed Al- Zaabi***

Department of Arabic Language, College of Education and Arts, Sohar University, Sohar City, Sultanate of Oman.

Received: 1/9/2024
Revised: 13/10/2024
Accepted: 26/11/2024
Published online: 1/12/2025

* *Corresponding author:*
haaburaiki@su.edu.om

Citation: Al-Buraiki, H. B. A., & Al-Zaabi, T. B. A. (2026). Semantic Fields in Pro-Palestinian Resistance Omani Poetry: "Fathun Qarīb" Poetry Collection as an Example. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *53*(5), 8340. https://doi.org/10.35516/Hum.2026.8340

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aimed to identify the semantic fields in the poetry collection Fathun Qarīb "A Close Opening" and investigate the artistic value of the simple utterances and structures that were employed in Omani poetry which supported the Palestinian resistance through conducting an in-depth analysis of some of poems of the poetry collection in question.

Methods: The study used an analytical descriptive approach to explore the semantic fields in the poetry collection and unearth the fields and aspects which support the Palestinian resistance and analyze them in an endeavor to test the extent to which Omani poetry was earnest in supporting the resistance in Palestine.

Results: The study results showed that Omani poets have succeeded to a large extent in employing the simple utterances and structures to support the Palestinian resistance in different military, religious, spatial, perilous and fragile semantic fields. This led to emphasize the artistic value of those fields.

Conclusion: The study consolidates the notion that Omani poets have successfully reflected the essence of their poetry collection in the poems which the researchers investigated in this study. The poetry collection has also helped bring the Palestinian cause back to the surface of interest in Arabic, local and international occasions or events in an endeavor to raise the spirits of Arabs in the battlefield and internationally.

Keywords: Semantic fields; Tufan; Al-aqsa; Fathun Qarīb; Palestinian resistance

الحقولُ الدّلاليَّةُ فِي الشِّعرِ العُمَانِيّ الدَّاعِمِ للمُقَاوَمَةِ الفِلسْطِينِيَّةِ- دِيوانُ وفَتْحٌ قَرِيبٌ مِثَالًا

هلال بن عبد الله البريكيّ* ، ***طلال بن أحمد الزّعّابيّ***

قسم اللّغة العربيّة، كلية التربية والآداب، جامعة صُحار، مدينة صُحار، سلطنة عُمان

ملخّص

الأهداف: يهدف البحث إلى دراسة الحقول الدلاليّة في ديوان (وفتحٌ قريب)، والوقوف على القيمة الفنّيّة للألفاظ والتراكيب البسيطة، الّتي جاءت في الشعر العُمانيّ دعمًا للمقاومة الفلسطينيّة، وبيان ذلك من خلال تحليل نماذج من الأبيات الشعريّة في قصائد الديوان.

المنهجيّة: اعتمد البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ في استقراء الحقول الدلاليّة من الديوان، والتركيز على تلك الحقول الداعمة للمقاومة الفلسطينيّة، وتحليلها للوصول إلى مدى جديّة الشعر العُمانيّ في دعمه للمقاومة.

النتائج: يمكن القول إنّ الشعراء العُمانيّين في ديوان (وفتح قريب) قد وفّقوا إلى حدٍّ كبيرٍ في توظيف الألفاظ والتراكيب البسيطة للقيام بوظيفتها في دعم المقاومة الفلسطينيّة من خلال الحقول الدلاليّة: الحقل الحربيّ، والحقل الدينيّ، وحقل الأعلام، وحقل الأمكنة، وحقل الشدّة، وحقل الضعف، وأدّى ذلك إلى إبراز القيمة الفنّيّة لتلك الحقول.

الخلاصة: بيّنت دراسة الحقول الدلاليّة في ديوان (وفتح قريب) القيمة الفنّيّة للألفاظ والتراكيب البسيطة الّتي تنتمي إلى حقولٍ دلاليّةٍ بعينها في أداء المعاني الدلاليّة الّتي تحقّق الموضوع العامّ للديوان، الأمر الّذي حقّقه الشعراء العُمانيّون في دعمهم للمقاومة الفلسطينيّة من خلال مجموعةٍ مُختارةٍ من القصائد في ديوان (وفتح قريب)، سواء في أرض المقاومة، أو تلك الّتي تتعدّاها إلى الخارج حيث شحذُ الهمم، وتجديد العزيمة، وإعادة القضيّة الفلسطينيّة إلى خارطة الأحداث، وفي أذهان المجتمع المحليّ والعربيّ والعالميّ.

الكلمات الدالة: الحقول الدلاليّة، طوفان، الأقصى، فتح قريب، المقاومة الفلسطينيّة

مقدمة

يعدُّ البحث باستخدام نظريّة الحقول الدلاليّة من الأمور المهمَّة من أجل الوقوف على خصائص المعجم الشعريّ لدى شاعرٍ معيّنٍ، أو في ديوانٍ شعريٍّ ما؛ فالألفاظ والتراكيب في قصيدةٍ ما لا يكون وجودها اعتباطيًّا، وإنَّما ترد من أجل إثبات دلالةٍ معيّنةٍ يرمي إليها الشاعر وفقًا للغرض الشعريّ المراد الوصول إليه، فتلك الألفاظ والتراكيب تتعاور فيما بينها من أجل تحقيق معانٍ شعريّةٍ تؤدّي إلى ذلك الغرض؛ لذلك نجدها ترتبط ببعضها وفق علاقاتٍ معيّنةٍ، إمَّا أنْ تكون المشابهة، أو علاقات التضاد، أو غيرها من العلاقات الّتي تشترك فيها الألفاظ والتراكيب، ولكلٍّ منها ميزاته وفوائده الّتي تحقّق المعنى المراد. وأبرز ما يُظهر تلك الدلالة هو تحليل النصوص الأدبيّة وفق حقولها الدلاليّة الّتي تقوم عليها نظريّة الحقول الدلاليّة الّتي تدلُّ في جوهرها على أنَّ كلمات أيّ لغةٍ ليست مستقلّةً بنفسها متناثرة، وإنَّما تعيش في إطار مجموعاتٍ، بل عائلاتٍ تشترك في ملمحٍ واحدٍ، وتربط بينها علاقاتٌ متنوّعةٌ، وهي من أبرز النظريّات الّتي تُعنى بدراسة دلالة الألفاظ وفق حقولها الدلاليّة المتنوّعة.

ومن هنا جاء اختيار ديوان (وفتح قريب) من أجل إبراز القيمة الفنّيّة للقصائد الّتي اشتمل عليها الديوان الشعريّ في قضيّته الّتي يعالجها على مستوى اللّفظ والمعنى، وهي دعم المقاومة الفلسطينيّة بالكلمة، والمؤازرة بقوّة النصّ الشعريّ، وما يحدثه في نفوس المقاومين، وفي نفس القارئ العربيّ والعالميّ. وقد جاء عنوان بحثنا: **الحقولُ الدلاليّة في الشِّعرِ العُمَانيّ الدَّاعِمِ للمُقَاومَةِ الفِلسْطِينِيَّةِ- دِيوانُ وفَتْحٌ قَرِيبٌ مِثَالًا**. ممثّلًا لأهداف دراستنا، ثمَّ اقتضت طبيعة البحث أنْ يتكوّن من: مقدّمةٍ توضّح عنوانه، والأسباب الداعية له، وتمهيدٍ يتضمَّن نبذةً بسيطةً للتعريف بالنظريّة، والديوان الشعريّ المُختار، ثمَّ تطبيقٍ عمليٍّ على قصائد الديوان، وخاتمةٍ تبرز أهمّ نتائجه.

تمهيد

يُعرِّفُ بعضهم علم الدلالة على أنَّه ذلك العلم الّذي "يبحث في المعنى، أو ذلك العلم الّذي يبحث في دلالة الرمز وقدرته على حمل المعنى" (مختار، 1998م، ص: 11)، وعلى هذا فإنَّ مجال اهتمام هذا العلم هو الرمز (اللّفظ) والمعنى (الدلالة)، فهو يركّز في علوم اللّغة. ويُعرِّفه دي سوسير بأنَّه العلم الّذي يدرس الرمز بصفةٍ عامّةٍ، ويعدُّ علم اللّغة أحد فروعه (مختار، 1998م، ص: 14).

أمَّا ما يخصُّ نظريّة الحقول الدلاليّة، فهي تبحث في الحقل الدلاليّ الّذي يَعني "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادةً تحت لفظٍ عامٍّ يجمعها، ويعرِّفه (Ullman) بأنّه "قطاعٌ متكاملٌ من المادة اللّغويّة يعبّر عن مجالٍ معيّنٍ من الخبرة" (مختار، 1998م، ص: 79) ومن خلال التعريفين السابقين فإنَّ الحقل الدلاليّ يبحث في الكلمات الّتي تجمعها علاقةٌ متشابهةٌ، ويمكن ضمَّها تحت تسميةٍ جامعةٍ واحدةٍ تؤدّي في النهاية دلالةً معيّنةً يمكن الاصطلاح عليها كحقلٍ، مثل حقل الألوان، وحقل الصفات، وحقل الحركة، وحقل الطبيعة، وغيرها...، فهي نظريّةٌ تهتمُّ بجمع الكلمات الّتي تنتمي إلى حقلٍ دلاليٍّ عامٍّ، والكشف عن اتّصال الواحدة منها بالأخرى وصلتها بالمصطلح العامّ (صافية، 2007م، ص: 30).

وقد وسَّع بعضهم مفهوم الحقل الدلاليّ ليشمل بعض العلاقات الّتي تجمع بين الألفاظ والكلمات، كعلاقات الكلمات المترادفة، والكلمات المتضادة الّتي تجمع المترادف والمتضاد من الحقول الدلاليّة، والأوزان الاشتقاقية، أو الحقول الدلاليّة الصرفية، وأجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية، والحقول السنتجماتيّة الّتي تشمل الكلمات الّتي تترابط عن طريق الاستعمال، ولكنّها لا تقع أبدًا في الموقع النحويّ نفسه مثل: كلب ونباح، أو حصان وصهيل، وغيرها...، أو تلك الّتي تُمثِّل الوقوع المشترك والتنافر. (مختار، 1998م، ص: 80-81).

وعلى كلٍّ فإنَّ مناط اهتمامنا في هذا البحث هو الوقوف على مجموعات الألفاظ، والتراكيب المفردة الّتي تنتمي فيما بينها بعلاقةٍ واحدةٍ؛ لتُشكِّل ملمحًا واحدًا في ذاتها، وتقسيمها إلى حقولٍ دلاليّةٍ، ودراسة دلالتها الّتي تؤدّي بالمعنى الشعريّ في القصائد نحو تأكيده، والوقوف على تنوعاته المختلفة.

ويؤدّي ذلك إلى تعزيز القيمة الفنّيّة لتلك الكلمات وصولًا بها إلى تقديم دلالاتٍ معيّنةٍ، لها دورها في التعبير عن الموضوع الشعريّ، الأمر الّذي يتمُّ من خلاله فهم النصوص الشعريّة وما يرمي الشاعر لتحقيقه من وراء استخدامه حقلًا دلاليًّا عامًّا تنتمي إليه حقولٌ دلاليّةٌ فرعيّةٌ، وتعزّزه وتصبُّ في تحقيق الموضوع الشعريّ بصورته النهائيّة. ويمكن ملاحظة العلاقة بين الكلمات الّتي تنتمي إلى حقلٍ دلاليٍّ معيّن من تأديتها وظيفةً واحدةً، وإسهامها في إبراز المعاني الشعريّة والإحاطة بها، كما تؤدّي وظيفةً تفصيليّةً لتلك المعاني.

التعريف بالديوان

ديوان (وفتح قريب) جاء نصرةً للإنسانية والإسلام والعروبة، وهو من إصدار مجلس شعراء صُحار، وقد جاءت طبعته الأولى سنة 2024م، وهو يضمُّ سبعًا وعشرين قصيدةً مختارةً، حَمَل على عاتقه أمانة دعم المقاومة الفلسطينيّة في أرض المقاومة (غزّة)، لا سيّما في أحداث (طوفان الأقصى) الّتي شكّلت توازناتٍ جديدةً في معادلة القوّة بين المقاومة، والعدوّ الصهيونيّ، وسلّطت الضوء على السرديّات الإسرائيليّة المتعلّقة بأرض الميعاد، وتصنيفها حركاتِ المقاومةِ المشروعة حركاتٍ إرهابيّةً. (بن الداخلي، 2024، ص61). وحاول الدّيوان استنهاض الضمير العربيّ والإسلاميّ تجاه القضيّة الفلسطينيّة بشكلٍ عامٍّ، وقد جسَّد بعضًا من صور المقاومة القسَّاميّة، منوعًا في ذلك المعاني الشعريّة الّتي تعبّر عن ملاحم الكفاح والشجاعة في مواجهة أعتى قوى العالم الّتي تخلَّت عن مبادئها الإنسانية وابتعدت عنها؛ لأنَّ شعب المقاومة لا يمثِّل في نظرها إلا حجر عثرةٍ أمام أطماعها، فلا بدَّ من التخلّص منه بطرقٍ شتّى، ولكن هذا العدوّ فوجئ بقوّةٍ وعزيمةٍ، لا يمكن صهرها في مجرّد تقتيل شعبٍ أعزل، والتنكيل به، وتجريعه أصناف العذاب، ومحاصرته

وتجويعه؛ فالإرادة تتفوّق على السلاح، والعزيمة تحقّق المستحيل، ولو طال الأمد.

أمّا عن الشعراء الّذين نظموا عقد الديوان، فهم شعراء عُمانيّون أخذوا على عاتقهم إيصال الرسالة، والجهاد بالقلم وما أُتوا من شاعرية تعبيرًا عن رفضهم التامّ لممارسات العدوّ المحتلّ في كلّ زمانٍ، ومكانٍ، ودعمًا للمقاومة في أرض المقاومة (غزّة)، وخارج أرض المقاومة عن طريق استنهاض الهمم وتجديد العزيمة؛ فالقلم كان ولا يزال يعدُّ سلاحًا ذا قيمةٍ عاليةٍ، ويؤدّي رسائل نبيلةً عن طريق ذكر الحقائق، ودقّة التصوير، والخيال، واللّغة، والفكرة. كلّ ذلك يتعاور من أجل التعبير عمّا يجري في أرض المقاومة من ملاحمَ حماسيّةٍ توقد الجذوة الضعيفة؛ لتصبح نارًا تأكل ما يقف أمامها، فجاءت تلك القصائد طوفانا آخر تعبّر بألفاظها وتراكيبها ورموزها، وهي تعزف سيمفونية الجهاد، والنصر، والاستشهاد. فالوعد بالنصر قريبٌ، والانتصارات تُؤتِي أُكلها كلما عزف المقاوم ببندقيته، ووجّه صاروخه، وألقى قذيفته نحو الهدف المسدَّد الّذي يكتسب قوته، وعنفوانه من إيمانٍ راسخٍ، وإصرارٍ على النصر القادم بإرادةٍ لا حدود لها وإنْ خذلها الجميع، فإنّه قادم وإن ثبّطه المثبّطون.

الحقول الدلاليّة:

وبالنَّظر إلى ديوان (وفتح قريب) فإنَّه يمكن الحديث عن مجموعةٍ من الحقول الدلاليّة الفرعيّة الّتي تنتمي إلى حقلٍ دلاليٍّ عامٍّ يُمكّننا من الكشف عن المعاني الشعريّة الّتي تدخل في إطار دعم المقاومة الفلسطينيّة، وإسهام ذلك الحقل في إبراز أوجه المقاومة سواء كان ذلك على مستوى آلة الحرب المستخدمة من المقاومين أو من العدوّ الغاصب، أو على مستوى الشخصيّات الواردة في الديوان، أو على مستوى الأمكنة وخصائصها المميّزة، أو على مستوى الألفاظ والتراكيب الّتي لها علاقةٌ بمعاني الحرب والثورة والمقاومة، كما يُمكّننا البحث من خلال الحقول الدلاليّة في ديوان (وفتح قريب) من الكشف عن خصائص المعجم الشعريّ للشعراء العُمانيّين، وكيف أسهم ذلك في إبراز المعاني الشعريّة الّتي ترتبط بدعم المقاومة الفلسطينيّة.

وربَّما يمكن القول إنَّ الحقل الدلاليّ العامّ للألفاظ والتراكيب في ديوان (وفتح قريب) يدور حول معنى دعم المقاومة الفلسطينيّة وما له علاقة بالثورة الّتي قام بها الشعب الفلسطينيّ ضد العدوّ الآثم، لا سيما ذلك الشعب الّذي ينتمي إلى أرض المقاومة (قطاع غزّة)؛ لكونها مركز المقاومة، ولكون أحداث المقاومة وقعت فيها دون غيرها من الأمكنة، إذ نجدها الأكثر تكرارًا ضمن مفردات الديوان، فقد بلغت مرات تكرارها نحو (47) مرَّةً في عموم قصائد الديوان، الأمر الّذي يُشعرنا بأهمية المكان الّذي مثَّل القطب المكانيّ للمقاومة. وعليه فإنَّ الحقول الدلاليّة الفرعيّة ستدور في فلك الحقل الدلاليّ العامّ، وستساعد في إبرازه، والإحاطة به، وإظهار تفاصيل دقيقةٍ عنه، كما أنَّها ستساعد في معرفة دور الشعراء العُمانيّين، وإسهامهم في دعم المقاومة الفلسطينيّة وإبرازها للقارئ العُمانيّ والمتذوّق العربيّ؛ وبذا يمكن أنْ نطلق على الحقل الدلاليّ العامّ اسم **حقل المقاومة** وما يقترب من هذا الحقل على مستوى المعنى كمعنى الحرب، والثورة، والممانعة، والمواجهة، والمدافعة؛ ذلك أنَّ ديوان (وفتح قريب) يتناول موضوع المقاومة الفلسطينيّة، وجاءت القصائد فيه لتشكّل دعمًا معنويًا لتلك المقاومة سواء كان ذلك من خلال استنهاض الأمّة، أو بالتذكير بأمجاد العرب والمسلمين السابقين في عصور القوّة، أو بإظهار بسالة المقاومين، أو بإظهار ما يرتكبه العدوّ الغاصب؛ بغية التذكير بالدور الّذي يجب على من ينتمي إلى العروبة والإسلام والإنسانيّة القيام به.

ويمكن أنْ تتفرّع من الحقل الدلاليّ العامّ حقولٌ دلاليّةٌ فرعيّةٌ تقع ضمنه، لكونها تحمل المعنى الدلاليّ العامّ نفسه، وتحقّق الوظيفة نفسها المتمثِّلة في فكرة ذلك المعنى ودعمه، وإبرازه وصولًا إلى تحقيق المعنى الشعريّ العامّ الّذي يدور حوله موضوع الديوان. **من تلك الحقول ما يأتي:**

الحقل الحربيّ:

يتمثَّل هذا الحقل في الألفاظ الّتي استخدمها الشعراء العُمانيّون لدعم المقاومة في ديوان (وفتح قريب)، وهو حقلٌ يُعنَى بجمع الألفاظ والتراكيب اللّغويّة ذات العلاقة بالحرب والمقاومة والثورة، ومن خلال البحث في الديوان يلاحظ انتشار هذا الحقل أكثر من غيره؛ لكونه يدور في الموضوع الرئيس الّذي من أجله تمَّ هذا الديوان، وهو حقلٌ غنيٌّ بالمفردات والتراكيب المعبّرة عن مضمون موضوع الديوان، ونجده يتكرَّر بصورةٍ مستمرَّةٍ في عموم قصائد الديوان، الأمر الّذي يشعرنا بثبات الحقل الدلاليّ العامّ. من تلك الألفاظ الّتي تمَّ رصدها في الديوان (طوفان، المقاومة، حماس، فدائيّ، الجهاد بمشتقّاتها، التحرّر، والشهادة بمشتقّاتها، إرهاب، جيش، جحافل، كتائب، ثوّار، العدوّ، الأحزاب، الجنود بمشتقّاتها، زلزال، اجتياح، الغزاة، الملاجئ، الثائر، الدم، النصر، الهزيمة، الفارس، الأشاوس، العلج، الأبطال، الأسير، الملحمة، الطغاة، القصف، الخائن، الفاسد، اللّصّ، المستعمر، الانبطاح، الاحتلال، عصابة، الوغد، الحطام، الركام، الصدام، الصمود، النضال، المعاقل، النيران، البواسل، القتل، الأسلحة، الصمود، المصائب، الحرائق، الجوعى، الغاصب، اغتال، النار، صرعى، الحصار، صرخة).

ويلجأ الشعراء في ديوان (وفتح قريب) إلى تعدّدية معنى المفردة الشعريّة؛ لإضافة تشكيلاتٍ واسعةٍ في المعنى الدلاليّ بحسب السياق اللّغويّ، فكلمة (طوفان) المأخوذة أصلًا من شعار المقاومة الفلسطينيّة (طوفان الأقصى) نجدها تتكرَّر في عموم قصائد الديوان، ولكنّها تأخذ أشكالًا متعدِّدةً، فمرَّة تأتي بمعنى الرمز والإحالة إلى (الطوفان) في قصّة نوح -عليه السلام- الواردة في القرآن الكريم من ذلك ما ورد في قصيدة (دمي طوفان فلا تركب الفلك) لبدريّة البدريّة قولها (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:8):

يَـا نُـوحُ هَـذي الأرضُ يُـغْـرِقُـهـا دَمِـي "لا عَـاصِـمَ الـيـومَ" الـقِصَـاصُ أقَـامَـا

لا تَـركَـب الـفُـلـكَ، انـتَـهـت أعْـذَارُهـم وأوِ إلـى الـطُّـوفـانِ تَـلـقَ سَـلامَـا

إلا أنَّ طوفان الشاعرة في البيت السابق يتشكَّل بمعنيين: الأوّل الطوفان الّذي شكَّل الملجأ لأتباع سيدنا نوح -عليه السلام- من المشركين الّذين لم يتبعوا رسالته، وطوفان ثانٍ شكَّل قوّة الموت لأولئك المكذبين بالرسالة الّتي جاء بها نوح -عليه السلام-. وفي الإحالة نفسها إلى قصّة نوح -عليه السلام- يقول هلال الشيادي في قصيدته (يا حر في اركب معهم) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:126):

رَكِـبْـتُ بِـالـفُـلـكِ والـطُّـوفـانُ مُـلـتَـطِـمٌ بِـاسْـمِ المُـهـيـمـنِ مَـجْـرِيـهـا فَـلا يَـأسُ

ويأتي الطوفان في قصيدة (قسَّاميون) لطلال الزعّابيّ بمعنى القوّة المتمثّلة في جنود القسَّام الّذين يشكّلون محور القوّة في المقاومة الّذي يتحرك من أجل الأقصى وتخليصه من قبضة العدوّ، فالأقصى هو المحرك (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:53):

وفِـي غَـزَّةَ الـطُّـوفـانِ قَسَّـامُ عِـزَّةٍ يُـحَـرِّكُـهُ الأقْـصَـى لِـكُـلِّ الـحَـوائِـجِ

وهناك طوفان جاء بمعنى الشيء العظيم الّذي يحشد ويتشكَّل حتَّى يصبح قوّةً في أيّ لحظةٍ يتفجَّر ويؤدّي إلى الهلاك، من ذلك ما جاء في قصيدة (قيامة الطوفان) لعبد الله الإسماعيليّ (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:60):

أغْـفُـو عَـلـى الصَّـبْـرِ الـجَـمِـيـلِ مُـكَـابِـرًا وبِـدَاخِـلِـي طُـوفـانُ غَـيـظٍ يُـحْـشَـدُ

ثمَّ يأتي بمعناه اللّغويّ في كونه سيلًا عارمًا عظيمًا يجتاح كلّ شيء أمامه، وهو رمز الموت الجارف، وهذا المعنى هو الّذي شكَّل بعد ذلك رمز المقاومة في كونها تأتي على كلّ شيء أمامها كما يفعل الطوفان الحقيقيّ الّذي يدمّر كلّ ما يقف أمامه، من ذلك قوله (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:59):

طُـوفـانُـك الأقْـصَـى أقَـامَ قِـيَـامَـةً واجْـتَـثَ أعْشَـاشًـا بِـهـا قَـد صُـفِّـدُوا

وقوله في القصيدة نفسها (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:63):

يَـا أيُّـهَـا الـطُّـوفـانُ شَـتِّـتْ شَـمْـلَـهُـم مَـهْـمَـا لأبْـوَابِ الـتَّـقـدمِ أوْصَـدُوا

زَلْـزِلْ مَـعَـاقِـلَـهُـم فَـهُـم بِـئـسَ الـعِـدَا كَـمْ حَـاصَـرُوا كَـمْ أزْهَـقُـوا كَـمْ شَـرَّدُوا

وقوله (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:62):

طُـوفـانُ عَصْـفٍ صَـرْصَـرٍ هُـدَّت بِـهِ جُـدْرَانُ عَـزْلٍ خَـاوِيَـاتٌ خُـرَّدُ

ونجد تشكّلات المعاني في ألفاظ الحرب على مستوى قصائد الديوان بصورةٍ متفاوتةٍ، وفق ما تفرضه المعاني الشعريّة في قصائد الديوان، كما نجد بعض الألفاظ تأتي على مستوى مشتقّاتها كما في لفظة (شهادة) الّتي جاءت بمعنى لغويّ واحدٍ وفق مشتقّاتٍ مختلفةٍ مثل: شهيد، وشهداء، وتستشهد. ومن ذلك لفظة جيش وجيوش، وجهاد، ومجاهد، وجاهد، والمقاومة ومقاوم، وجنود، وجند، ومجند. هذه التشكيلات على مستوى المعنى وعلى مستوى المشتقّات اللّفظيّة تُمثِّل إغناءً للمعجم الشعريّ في ألفاظ الحرب عند الشعراء العُمانيّين في ديوان (وفتح قريب).

ويقع ضمن الحقل الحربيّ ما يمكن التعارف عليه باسم **أدوات الحرب** الّتي تنتمي بشكلٍ كبيرٍ إلى الحقل الحربيّ لكونها مكوّنًا أساسيًّا لا تقوم أيّ حربٍ، وأيّ مقاومةٍ بدونه وهو يُعنى باستقراء الأدوات والآلات الحربيّة الّتي استخدمها المقاومون الفلسطينيون، وتلك الّتي استخدمها العدوّ في حربه، ومن خلال استقراء ديوان (وفتح قريب) فإنّنا نلاحظ أنَّ تلك الأدوات والآلات جاءت ملائمةً للوضع الماديّ والاقتصاديّ لكلا الفريقين، فالمقاومة أدواتها محدودةٌ، وهو ما جعل العدوّ يتجرّأ عليها، وفي المقابل نلاحظ أنّ أدوات الحرب عند العدوّ كثيرةٌ ومتنوّعةٌ، الأمر الّذي جعله يفرض سيطرته بقوّة السلاح في أرض المعركة غير المتكافئة في العدَّة والعتاد، ومن تلك الأدوات، والآلات الّتي تكرّرت في الديوان: بوارق، بارجات، السيف، حاملات الطائرات، ميركافا، الجيب، شهاب، صاروخ، قبة حديدية، البنادق، المدافع، القذائف، السهام، الرجوم، المشانق، الخنادق، المطارق، الرماح، الدرع، الترس، الرصاص، الطلقة)، ويمكن تقسيم أدوات الحرب في ديوان (وفتح قريب) إلى قسمين: الأوّل أدوات الحرب الّتي حشدها العدوّ ضد المقاومة، وممَّا له صلةٌ بذلك في الديوان قول صالح البوسعيديّ في قصيدة (شموخ في زمن الانتصار) وهو يصف القوّة الّتي استعان بها العدوّ عند تحالفه مع أصدقائه حيث البارجات الّتي تُمثِّل قوّة السفن الضَّخمة المزوّدة بالمدافع والصواريخ الموجّهة (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:47):

واسْـتَـنْـجَـدوا أحْـلافَـهـم فَـأتَـوا لـهُـم بِـالـبَـارجَـاتِ مُـجَـمِّـعِـيـنَ حُشُـودَا

إضافة إلى أنَّ بعض البارجات تكون على شكل حاملاتٍ للطائرات، فهي تكون بمثابة قاعدة الانطلاق والعودة بالنسبة لتلك الطائرات في عرض البحر، ممَّا يوضِّح لنا القوّة العظيمة الّتي اعتمد عليها العدوّ في إلحاق الهزيمة وتحقيق النصر، إلّا أنَّ المقاومة لا تخيفها تلك البارجات الّتي تسير في البحر، ويظهر ذلك في قول عبد الله الإسماعيليّ في قصيدة (قيامة الطوفان) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:62):

لا حَـامِـلاتُ الـطَّـائِـراتِ تُـخِـيـفُـنَـا كَـلَّا ولا أمْـر اجْـتِـيـاحٍ يُـعْـقَـدُ

ومنه قول راشد الصوافيّ في قصيدة (إلى أبطال غزّة) وهو يصف تصدّي جنود المقاومة لأعتى أداةٍ صنعها العدوّ لتدمير المقاومة، والقضاء عليها، وهي دبابة (الميركافا) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:18):

يُعَايِنُ (مِيركافا) العدوّ فَيرتَمِي عَلَيْهَا ولا يَخْشَى مُواجَهَةَ (الجيب)

ومنه قول مهدي اللّواتيّ في قصيدة (يهوديٌّ لا يعرفُ ظلَّهُ) وهو يصف أداة حرب العدوّ في التصدّي لأسلحة المقاومة (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:113):

وقِيلَ لَنَا جَيْشٌ كَبِيرٌ وقُبَّةٌ حَدِيدِيَّةٌ عُظْمَى فَقُلتُ: فَوَا ذُلِّي

أمَّا عن أبرز أمثلة أدوات الحرب الّتي تتعلّق بالمقاومة، فإنّها لم تشهد تنوّعًا كثيراً ممَّا يوضِّح قلّة الإمكانات الماديّة، وقد تمثَّلت معظمها في البنادق والصواريخ والقذائف المدمّرة الّتي تلحق أضرارًا متفاوتةً في العدوّ حسب الاستهداف، من ذلك قول مصعب الكنديّ في قصيدة (ويلُ القَومِ إذا وُعِدُوا) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:107-108):

اللهُ أكْبَرُ والقَسَّامُ يَقْصِفُهُم بِقوّة اللهِ وهو الوَاحِدُ الأحَدُ

اللهُ أكْبَرُ والصَّارُوخُ مُنْفَجِرٌ حَيثُ الجُنُودُ جُنودُ اللهِ قُد قَصَدُوا

مُدَمِراً فَكَأنَّ اللهَ أرْسَلَهُ لِيُنْذِرَ الظَالِمِينَ الوَعْدَ إذْ جَحَدُوا

نجد أداة الحرب الصاروخ يحقّق هدفه بأمر الله تعالى، ويُلحق تدميرًا بالعدوّ كأنَّه مرسلٌ من الله على الظالمين المعتدين.

وممَّا ذكر على سبيل أدوات الحرب عند المقاومة قول سالم الكلبانيّ في قصيدة (ملحمة غزّة حين يزمجر السلاح ويزمجر الشعر) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:27):

خُذْها تحيَّةَ أمةٍ عربيّة فِيها البَنَادِقُ والمَدَافِعُ تَهْدُرُ

ومنه قوله في القصيدة نفسها (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:31):

والآنَ أنتُم تَرجُمُونَ عدوَّكُم بِرَواجِمٍ فِي عُمْقِهِ تَتَفَجَّرُ

ذُلُّوا لِكَونِ الأرْضِ تَرْجُفُ تَحْتَهُم والجَوُ مِن لَهَبِ القَذَائِفِ أحْمَرُ

يَتَزاحَمُونَ عَلى المَلاجِئِ مِثْلَمَا تَتَزَاحَمُ الجُرْذَانُ لَحْظَةَ تُذْعَرُ

ومن ذلك أيضا قول مشعل الصارمي في قصيدة (عزة قدسية) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:101):

إذَا فَقَدَ الجَوْعَى رَغِيفَ نَهارِهِم سَيُشْبِعُهُم لَيْلاً رَغِيفَ البَنَادِقِ

وتتمثَّل أدوات الحرب في الأبيات السابقة في البنادق، والمدافع، والقذائف الّتي تعبّر عن الأسلحة الّتي تستخدمها المقاومة في التصدّي لهجمات العدوّ وهجومها المباغت على مواقعه. ومن الأدوات الحربيّة النوعيّة الّتي امتلكتها المقاومة تلك الطائرات المسيّرة بدون طيّار، ويعدُّ هذا السلاح من الأسلحة المتطوّرة الّتي يمكن أنْ تحدث أضرارًا جسيمة بالعدوّ، من ذلك ما جاء في قصيدة (ويلُ القَومِ إذا وُعِدُوا) لمصعب الكنديّ قوله (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:110):

(عيَّاشُ) موَّاتُكم سَحْقاً يُبَاغِتُكُم (شِهَابُ) يَهْوي رُجُومًا وهو يَتَّقِدُ

وكما هو ملاحظ أنَّ أدوات الحرب الّتي استخدمتها المقاومة محدودة العتاد والعدَّة مقارنةً بأدوات الحرب عند العدوّ، كما يلاحظ تتبع الشعراء العُمانيّين لأدوات الحرب، ومحاولة توظيفها شعريّا من أجل إبراز عنصر دعم المقاومة؛ لأنَّ في ذلك الإبراز رفعًا لمعنويّات المجاهدين والداعمين للمقاومة من خارج قطرهم.

وتظهر أدوات الحرب عند المقاومة أيضًا في صورتها البدائيّة، وقد اتَّخذها الشعراء في ديوان (وفتح قريب) رموزَ عودةٍ إلى التراث الحربيّ الإسلاميّ، ولدورها البارز في الفتوحات الإسلاميّة في سابق العهد، وممَّا ذُكِرَ من هذه الأدوات: السيف، والسهم، والدرع، والترس، والخندق. من ذلك قول هلال الشياديّ في قصيدة (يا حر في اركب معهم) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:125):

هُنا تَبَتلتُ مِثلَ السَّيفِ مُنْتَصِباً ولِلدُعَاءِ صَلِيلٌ والتُّقَى ترسُ

ومنه قول بدريّة البدريّة في أداة السهم ما ورد في قصيدة (دمي طوفان فلا تركب الفلك) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:9):

وأجَـابَ سَـــطْـراً كَـانَ يَسْـــأَلُـهُ الـبَـقَـاءَ وكَـأنّ أطْـلَـقَ لـلـحِـمَـامِ سِـــهَـامَـا

ومن ذلك قول محمد الكنديّ في أداة الرمح ما ورد في قصيدة (العذاب المعجَّل) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:89):

هُـبُّـوا فـقـدْ يَـبِـســتْ عِـصِـمِـيُّ رِمَـاحُـكُـم وتَـكَـسَّـــرتْ فِـيـنَـا وأنْـتُـم مَـن رَمَـى

ومن الواضح أنَّ تلك الأدوات وإنْ كانت في الأصل تدخل ضمن أدوات الحرب، إلا أنَّ مجيئها لم يكن ممثِّلًا لدلالة استخدامها في المقاومة، وإنَّما كان مجيئها تمثيليًّا يأخذ دلالة الصِّفة، ففي أداة السيف في البيت الأوّل أخذ السيف صفة الانتصاب في كونه جاهزًا للقتال، وفي أداة السهام في البيت الثاني أخذت صفة الاختراق الّذي ينتج عنها الموت عندما ينطلق، وفي البيت الثالث أخذت أداة الرمح صفة الصَّلابة الّتي ينتج عنها التكسُّر.

وهناك من الألفاظ ما تدلّ على أداة الحرب، ولكن ليست في صورتها المباشرة كالأدوات والآلات السابقة، من تلك الألفاظ: الحصار، القلم، الدعاء. وهذه الألفاظ وإنْ لم تكن دلالتها مباشرة إلا أنَّ لها تأثير السلاح، فالحصار نوع من أدوات الضغط الّذي يؤدّي إلى نتيجة سواء على المقاومة أو على العدوّ؛ لأنَّه يُجبر الطرف الآخر إلى التنازل عن شيءٍ، مقابل التخلّص منه، وقد ورد في أكثر من قصيدةٍ؛ لكونه أداةً فاعلةً، وتؤدّي الغرض منها في الحروب رغم طول مدتها، من ذلك ما ورد في قول بدريّة البدريّة في قصيدة (في دمي طوفان فلا تركب الفلك) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:8):

مَـا خَـانَـهُ الـعُـمْـرُ الـقَـصِـيـرُ كَـدَمْـعَـةٍ فَـرَّتْ لِـتَـرْوِي فِـي الـحِـصَـارِ يَـتَـامَـى

ومنه قول سالم الكلبانيّ في قصيدة (ملحمة غزّة حين يزمجر السلاح ويزمجر الشعر) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:32):

مَـا نَسَّـــقُـوا عِـنـدَ الـعـدوّ لأمْـنِـهِ مَـا حَـاصَـرُوا الـثُّـوارَ كَـيـلا يَـظْـهـرُوا

ومنه قول عبد الله الإسماعيليّ في قصيدة (قيامة الطوفان) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:63):

زَلْـزِلْ مَـعَـاقِـلَـهُـم فَـهُـم بِـئْـسَ الـعِـدَا كَـم حَـاصَـرُوا كَـم أزْهَـقُـوا كَـم شَـرَّدُوا

كذلك القلم الّذي يعدُّ أداة الكُتَّاب والشعراء، وهو يمثِّل بعدًا آخر، ويسجّل حضورًا مختلفًا، وصورةً أخرى من أدوات الحرب إذا ما استخدم في التأثير على الآخرين، ويدخل ضمن نطاق الحرب الإعلاميّة الّتي يستخدمها طرفا الصراع في إبراز الحقائق أو تشويهها، منه ما جاء في قصيدة (الصمود في طوفان الأقصى) لحمد الحسينيّ قوله (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:12):

جَـارت عَـلَـيْـكُـم بـنُـو صُـهْـيـون تَـدْعَـمُـهـا كَـتَـائِـبُ الـكُـفْـرِ بِـالآلاتِ والـقَـلَـمِ

أمَّا الدعاء فهو سلاح المؤمن الّذي يردُّ القدر كما ورد في حديث الرسول -صلى الله عليه وسلّم- "لا يردُّ القضاء إلّا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلّا البرّ" (الترمذيّ، 1996م، الجزء الرابع، ص: 18) ويلجأ المسلمون إلى الدعاء يُدثِّرون به المجاهدين في أنْ يُسدِّد الله رميهم ويثبتهم ويُظهرهم على عدوّهم، ومن ذلك ما جاء في قصيدة (ويلُ القَومِ إذا وُعِدُوا) لمصعب الكنديّ قوله (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:111):

تـحـيَّـة الـفَـخْـرِ يَـا أقْـوى مُـقَـاوَمَـةٍ إنَّـا بِـمَـالٍ، دُعَـاءٍ، إخْـوةٌ سَـنَـدُ

ونلاحظ أنَّ ديوان (وفتح قريب) اشتمل على تنوّعٍ في أدوات الحرب على النمط الّذي قرَّرناه، وقد جمع معجمه بين الحديث كأداة البارجات، والقبّة الحديديّة، والصواريخ، والقذائف، وبين التراثيّ من هذه الأدوات كالسيف، والرمح، والسهم، والترس، وذهب بعيدًا في إمكانيّة اعتماد بعض الأدوات الجديدة كالحصار، والقلم، والدعاء، واعتبارها أدوات حربٍ جامعةً بين التراث والجديد في آنٍ واحدٍ، كما اتَّضح ذلك في الحصار الّذي كان يستخدم في المعارك قديمًا وصورة الحصار حديثًا، وأيضًا يتَّضح مثل ذلك في الدعاء الّذي يُتعبّد به في طلب النَّصر من الله -عزَّ وجلَّ- قديمًا، وهو مستمرٌّ إلى قيام الساعة، أمَّا القلم فقد أُستخدم أداةً للحرب في العصر الحديث أكثر من استخدامه قديمًا.

الحقل الدينيّ:

يبحث هذا الحقل في الألفاظ والتراكيب البسيطة الّتي تحمل طابعًا دينيًّا من شأنه دعم المقاومة ضدَّ العدوّ، ولكونها تعتمد على مصدر تكليفيّ وتشريعيّ في بعض الأحيان يكون هدفها إعلاء كلمة الحقّ، وفي الوقت نفسه تمثِّل قوّةً دينيّةً ومعنويّةً يتكئ عليها المجاهدون والداعمون للمقاومة من داخل أرض المقاومة وخارجها، فهذه الألفاظ تكسب المقاومة أهليّة الدفاع عن المقدّسات الدينيّة وضرورة تحديد مسار من شأنه ضمان إرجاعها إلى أصلها الدينيّ. وتدخل الألفاظ والتراكيب الدينيّة في تشكيل الخطاب الدينيّ الشعريّ والنثريّ في صورته العامّة الّتي يمكن أنْ تخرج عن كونه خطابًا قرآنيًّا أو حديثًا نبويًّا صِرفًا، وإنَّما لكونه خطابًا يستند إلى مرجعيّةٍ دينيّةٍ إسلاميّةٍ نابعةٍ من القرآن الكريم والسنّة النبويّة وباقي فروعها الإسلاميّة الأخرى كالمؤسّسات الدعويّة مثلًا، ومن هنا يكتسب ذلك الخطاب أهميَّةً؛ ذلك أنَّه "ليس كأيّ خطابٍ آخر، فهو الخطاب الأقدم عبر التاريخ، وربَّما الأكثر تأثيرًا بأشكاله كافّةً، سماويًّا كان أم وثنيًّا، وما يزال حتَّى يومنا هذا يشكِّل عنصرًا مهمًّا من عناصر تكوين الأمم وثقافاتها وممارساتها، كلّ الأمم المتقدّمة والنامية" (يكن، 2006م، ص: 239). وفي ديوان (وفتح قريب) يمكن تتبُّع الألفاظ والتراكيب الّتي تحمل سمةً دينيّةً داخلةً في تشكيل الخطاب الشعريّ، ثمَّ تحديد أوجه دعم المقاومة الفلسطينيّة من خلال تلك الألفاظ. ومن خلال تتبُّع تلك الألفاظ نجد توافر مجموعةٍ كبيرةٍ منها، ولعلَّ أبرزها تلك الّتي تحمل رسالاتٍ

سماويّةً مثل: القرآن، والكتاب، والإنجيل، والتوراة، كما ورد ذلك في مجموعةٍ من قصائد الديوان كقول محمد المهريّ في قصيدة (غزّة أرض ملتهبة) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:90):

أنْـفَـاسُ الأطْـفَـالِ سَـمَـاءٌ أخْـرَى

وبُـكَـاءُ الأطْـفَـالِ الـرِّيـحُ الـقَـادِمَـةُ

فِي الـتَّـورَاةِ وفِي الإنْـجِـيـلِ وفِي الـقُـرْآنِ

وكقول مهدي اللّواتيّ في قصيدة (يَهوديٌّ لا يعرفُ ظِلَّهُ) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:112):

ولا أحْـمِـلُ الـتَّـوراةَ سِـفْـرًا عَـلـى يَـدِي ألسْـتُ يَـهـودِيًّـا وبَـعْـدِي كَـمَـا قَـبْـلِـي

ومنه قول صالح البوسعيديّ في قصيدة (شموخ في زمن الانكسار) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:45):

وثِـقُـوا بِـوعْـدِ اللهِ نَصْـرًا عَـاجِـلًا إذْ كَـانَ وَعْـدًا فِـي الـكِـتَـابِ أكِـيـدَا

يتَّضح من الأبيات السابقة توظيف الحقل الدينيّ المتمثِّل في الرسالات السماويّة، وهو يؤدّي إلى دلالة أهميَّة المقدّسات المتمثِّلة في حرمة المسجد الأقصى الّذي يمثِّل للمسلمين أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى الرسول -صلى الله عليه وسلّم- هذه المكانة أكسبت المسلمين الحقَّ في الدفاع عنها ومقاومة العدوّ المحتلّ، بل وشحذت هممهم واستنهضت عزائمهم، لا سيما أولئك الّذين يسكنون أرض المقاومة.

وممَّا ورد في الحقل الدينيّ ذكر أسماء الأنبياء مثل: النبيّ موسى، والنبيّ نوح، والنبيّ داود، والخليل عليهم السلام، من ذلك ما جاء في قصيدة (يهوديٌّ لا يعرفُ ظِلَّهُ) لمهدي اللّواتيّ قوله (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:114):

سَـلامٌ هُـنـا قَـد كَـانَ مُـوسَـى بِـهِ أتَـى مَسِـيـحٌ بِـنَـا مَـا زَالَ فِي خَـاتِـمِ الـرُّسُـلِ

ومنه قول بدريّة البدريّة في قصيدة (دمي طوفان فلا تركب الفلك) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:8):

يَـا نُـوحُ هـذِه الأرْضُ يُـغْـرِقُـهَـا دَمِـي "لا عَـاصِـمَ الـيَـومَ" الـقِصَـاصُ أقَـامَـا

ونلحظ من البيت السابق لبدريّة البدريّة إضافة إلى ذكر اسم النبيّ نوح أيضًا ذكرت نصًّا قرآنيًّا من قصّة سيدنا نوح -عليه السلام- يدعم شرعيّة المقاومة ووجوب القصاص من أولئك المعتدين.

ومن تلك الألفاظ الدينيّة المؤثّرة دينيًا في عصرها ذِكْرُ أسماء الأصنام الّتي كانت تُعبد في الجاهليّة من دون الله تعالى، وإصرار بعض كفَّار قريش على عبادتها حتَّى بعد مجيء الإسلام، في إشارة إلى اتّباع سبيل الشيطان في عدم نصرة المقاومين، واتّباع سبيل الطغاة في عدم إرجاع الحقوق إلى أصحابها، من ذلك ما جاء في قصيدة (أنهار أجداث) لنورة الباديّة (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:120):

تَـبِـعُـوا صَـهَـايِـنَـةً عُـلُـوجًـا فَسَّـقًـا عَـبَـدُوهـمُ هُـبـلًا وعُـزَّى والمَـنَـاةَ

أمَّا عن توظيف الألفاظ الدينيّة الّتي تنتمي إلى الإسلام فقد كانت كثيرة في الديوان؛ ذلك أنَّ الثقافة الدينيّة للشعراء العُمانيّين في الديوان هي الإسلام، إضافة إلى أن الإسلام يرى أحقيّة الدفاع عن المقدّسات في أرض المقاومة لكونه خاتم الأديان السماويّة الّتي أشارت إلى مكانة المسجد الأقصى الّتي من المفترض على باقي الأديان اتّباعه. من تلك الألفاظ والتراكيب الدينيّة الوارد في هذا الصدد: الإسلام، مسلم، أذان، مسجد، الصراط، الفردوس، الجودي، عجاف، المسجد الأقصى، لا عاصم اليوم، رب العرش، جذع النخل، الأفواج، القيامة، الجهاد، يجاهدوا في الله حق جهاده، الله يهديهم، الشهادة، الجنَّة، خروا ركعا وسجودا، المعارج، الإيمان، دار، الجنَّات، شهداء، الصلوات، وإنْ جنحوا للسلم فاجنح لها، الدين، مؤمن، خلقه، الله أكبر، الأحد، الروح.

هذه بعض الألفاظ الّتي تحمل معانيَ دينيّةً، وقد تكرَّر بعضها أكثر من مرَّةٍ، من ذلك على سبيل التمثيل قول طلال الزعّابيّ في قصيدة (قسَّاميون) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:53):

هُـنَـا مَـوطِـنُ الإيـمَـانِ دَارُ جِـهَـادِنَـا هُـنَـا سُـلَّـمُ الـجَـنَّـاتِ بـدءُ المَـدَارِجِ

ويتوفّر في هذا البيت مجموعة من الألفاظ الدينيّة، مثل: الإيمان، دار، والجهاد، الجنات الّتي وردت في القرآن الكريم. ومثل ذلك قول عبد الله الإسماعيليّ في قصيدة (قيامة الطوفان) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:59):

طُـوفَـانُـك الأقْصَـى أقَـامَ قِـيَـامَـةً واجْـتَـثَّ أعْشَـاشًـا بِـهَـا قَـدْ صُـفِّـدُوا

وقد ورد في هذا البيت ألفاظٌ دينيّةٌ عدَّة، مثل: الطوفان، والأقصى، وقيامة، واحتثَّ، صفدوا، وهي ألفاظ ورد ذكرها في القرآن الكريم، وقد وظّفها الشاعر لخدمة المعنى الشعريّ الّذي يرمي إليه ضمن موضوع ديوان (وفتح قريب).

هذا ما يخصُّ الألفاظ، أمَّا بالنسبة للتراكيب الّتي وظَّفها الشعراء في الديوان، فهي تنبئ عن حرص أولئك على توظيف تراكيب قرآنيّة تخدم المعاني الشعريّة الّتي يتبناها الديوان، كما يمكن أنْ تعدَّ بمثابة برهان آخر على أحقية دعم المقاومة، من ذلك ما ورد في قصيدة (ملحمة غزّة حين يزمجر السلاح ويزمجر الشعر) لسالم الكلبانيّ قوله (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:37):

وَيُجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى يَعُودَ الْقُدْسُ وهُو مُطَهَّرُ

والّذي يُلاحِظُ المعنى الوارد في البيت السابق يجد نفسه أمام دعوة المقاومين للجهاد من أجل عودة الأقصى طاهرًا من دنس اليهود، وقد جاءت هذه الدعوة بمعنى استفراغ الطاقة في الجهد، وبذل الوسع في حصول الغرض المطلوب، ومعنى الجهاد هنا أن يكون بالنفس والمال والولد وبكل ما يملكه الإنسان من الإمكانات المتاحة له، وقد اتَّضح ذلك من كلمة (حق جهاده).

ومن ذلك قول هلال الشياديّ في قصيدته (يا حر في اركب معهم) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:127):

لا عَاصِمَ اليومَ يَا صُهْيونُ لا هَرَبٌ إلا إلى مَن لدَيْهِ القَهْرُ والبَأسُ

وكذلك ما ورد من قبل في قصيدة (دمي طوفان فلا تركب الفلك) لبدريّة البدريّة قولها (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:8):

يَا نُوح هَذي الأرضُ يُغْرِقُهَا دَمِي "لا عَاصِمَ اليومَ" القِصَاصُ أقَامَا

وبالنَّظر إلى البيتين السابقين نجد توظيف الشاعرين النصَّ المقتبس نفسه من القرآن الكريم بغيةَ تدعيم المعنى الشعريّ الّذي يرميان إليه، فهما يركزان المعنى على ضرورة أخذ القِصاص الّذي لا مهرب منه، وهذا يوحي بحتميّة ذلك القصاص، كما يُضفي خاصيّة حصول النتيجة قبل حدوثها في أنَّ القدس سيتحرَّر من دنس اليهود الغاصبين يومًا ما.

وفي جانب آخر يتعلَّق بالحقل الدينيّ نجد الشعراء في ديوان (وفتح قريب) يوردون مجموعةً من أسماء الله وصفاته، وهو ملمحٌ ينبئ بتوظيف الشعراء هذا الجانب تدعيمًا للمقاومة وإضافة معنى القوّة، كما سيظهر ذلك من توظيف أسماء بعينها يدخل في معناه معنى القوّة والجبروت والهيمنة والعظمة الّتي هي سبيل الخلاص من قبضة العدوّ الجاثم على صدور المقاومين، وقد ورد تكرار هذه الأسماء بصورةٍ متفاوتةٍ، إذ نجد لفظ الجلالة (الله) تكرَّر في الديوان قرابة (58) مرَّة، ولفظة (ربّ) تكرَّرت (16) مرَّة، وتكرَّرت لفظة (إله) قرابة (6) مرّات، ولفظة (المهيمن) قرابة (4) مرّات، ولفظة (المولى) مرّتين، ولفظة (الجبار) مرّتين، إضافة إلى ورود لفظة (الرحمن)، ولفظة (العظيم) في معانيهما الأصلية الّتي تشير إلى أسماء الله وصفاته أحيانًا، ووردهما في معانيهما السياقية الّتي يملها معنى السياق أحيانًا أخرى. ومن أمثلة ذلك قول سالم الكلبانيّ في قصيدة (ملحمة غزّة حين يزمجر السلاح ويزمجر الشعر) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:23):

آمَنْتُ بِاللهِ العَظِيمِ وثَوْرَةٍ جَبَارةٍ للظَّالِمِينَ تُدَمِّرُ

ومن ذلك ما ورد في قصيدة (غزّة فلسطين) لمحمد الخليليّ قوله (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:81):

فَسَتَدْخُلونَ المَسْجِدَ الأقْصَى كَمَا وَعَدَ المُهَيْمِنَ فِي الكِتَابِ الأنْوَرِ

ونخلص من الحقل الدينيّ إلى حقيقة حسن استخدام الشعراء العُمانيّين في ديوان (وفتح قريب) للحقل الدينيّ بمكوّناته الّتي تطرقنا إليها، موظّفين دلالة هذا الحقل من أجل دعم المقاومة في صورها المختلفة، ومبرهنين على ذلك من خلال توظيف التراكيب المقتبسة من القرآن الكريم، وتكرار ما ورد في أسماء الله وصفاته، وبمجموعة الألفاظ الدينيّة الّتي تنتمي في حقيقتها إلى النصّ القرآنيّ، إضافةً إلى توظيف أسماء الأنبياء والرسل.

حقل الأعلام:

يعدُّ هذا الحقل من الحقول الدلاليّة المهمّة لا سيما في الدواوين ذات الموضوع الواحد؛ ذلك أنَّ هذه الدواوين تدور حول موضوعٍ معيّنٍ، وتتناول قضيّةً واحدةً، فتجد مجموعة من الشعراء ينسجون قصائدهم حول الموضوع نفسه، منوّعين في المعاني الشعريّة لذلك الموضوع، إضافةً إلى أنَّ بعض المواضيع تتطلَّب وجود شخصيّاتٍ مهمّةٍ في القصيدة من أجل تدعيم موضوع الديوان وتفسير بعض المعاني الشعريّة الواردة فيه؛ لا سيما تلك الشخصيّات ذات الأدوار التاريخيّة ممَّا يجعل الشعراء يستشهدون بأعمالها وآثارها والأحداث الّتي كانت تدور حولها.

ومن تلك الأعلام الّتي تمَّ توظيفها في ديوان (وفتح قريب): عيَّاش، القسّام، بلفور، أبو عبيدة، الخليل، النمرود، أسامة، مرام، هشام، خنساء، المعتصم، أبو لهب، نزار، صلاح الدين، داود، موسى، نوح. وقد تفاوت ذكر هذه الأعلام في الديوان بصورة مختلفة. ويمكن الحديث عن هذه الشخصيّات على قسمين: شخصيّاتٍ معاصرةٍ، وشخصيّاتٍ تاريخيّةٍ، وممَّا ورد توظيفه من الشخصيّات المعاصرة شخصيّة البطل (يحيى عيَّاش) الّذي آثر البقاء في أرض المقاومة مدافعًا بما أوتي من فهمٍ، وعقلٍ، ومواهب ضدّ العدوّ المحتلّ. من ذلك قول راشد الصوافيّ في قصيدة (إلى أبطال غزّة) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:19):

يُطَارِدُهم (عَيَّاشُ) فِي كُلِّ بُقْعَةٍ يُزَلْزِلُهُم مِن كُلِّ صَوْبٍ ومِن حَدبِ

نجد الشاعر في البيت السابق يذكر إحدى الشخصيّات المهمَّة الّتي كان لها دورٌ نضاليٌّ في إعادة شيءٍ من التوازن بين العدوّ الغاصب والشعب الأعزل المحاصر، إنَّه المهندس يحيى عيَّاش الّذي "ينحدر من عائلةٍ عُرِفَت بتدينها وبساطة أفرادها وماضيها الجهاديّ، فآل عيَّاش شاركوا في الانتفاضات والثورات الفلسطينيّة ضد الانتداب البريطانيّ منذ وعد بلفور وحتَّى الثورة العربيّة الكبرى عام 1963م" (المركز الفلسطيني للإعلام، 2003م، ص: 3).

من تلك الشخصيّات المعاصرة أيضا شخصيّة الناطق الرسميّ باسم المقاومة (أبو عبيدة) الّذي أصبحت خطاباته محطّ أنظار العالم في وقتنا الحاضر، وقد صارت خطاباته تشغل جيش العدوّ وتحسب لكلماته حسابات كثيرة. وممَّا ورد في ذكر هذه الشخصيّة قول مصعب الكنديّ في قصيدة (ويل القوم إذ وعدوا) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:110):

وبَـاسِـــلٌ بَـاسِـــلٌ ألْـقَـى نَـذَائـرَهُ (أبُـو عُـبَـيْـدَةَ) ويْـلُ الـقَـوْمِ إذْ وُعِـدُوا

أمَّا من تلك الشخصيّات الّتي تعدُّ تاريخية شخصيّة القسَّام، وهو من الألفاظ الّتي يشار بها إلى مجموعة جيش المقاومة (القسَّاميون)، وقد اصطلح فيما بعد على كل فرد من أفراد المقاومة باسم (القسَّام) نسبة إلى الشيخ عزِّ الدين القسَّام المولود في قرية جبلة قضاء اللاذقية في سوريا (العودة، 2001م، ص: 8) وهو من الشخصيّات الّتي قادت الثورة في فلسطين ضدَّ البريطانيين آنذاك في تشرين الثاني عام 1935م. (الغوري، 1972م، ص: 252) وقد ورد ذكر اسم (القسَّام) في الديوان قرابة (10) مرات؛ وذلك للدور المحوريّ الّذي يقوم به القسَّاميون في المقاومة، من ذلك قول طلال الزعّابيّ في قصيدة (قسَّاميون) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:53):

ولَـكِـنَّ فِـي الـقَسَّـــامِ تَـوحِـيـدَ مُـؤمِـنٍ رَأى نَصْـــرَ حِـطِـيـنٍ شَـــبِـيـهَ الـنَّـمَـاذِجِ

ومنه قول صالح البوسعيديّ في قصيدة (شموخ في زمن الانكسار) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:46):

أُسْـــطُـورةُ الـجَـيْـشِ الـعَـظِـيـمِ تَـنَـاثَـرتْ بِـكَـتـائِـبِ الـقَسَّـــامِ عُـــودًا عُـــودَا

ويمثِّل (القسَّام) في البيت الأوّل رمز توحيد راية المسلمين ضدّ العدوّ الغاصب كما كان حال الأمة في معركة حطّين الّتي قادها صلاح الدين الأيوبيّ لتحرير بيت المقدس (يوم السبت 24 من ربيع الآخر 553هـ/ 1187م) الّتي انتهت بنصر المسلمين، وتكبّد الصليبيّن خسائر فادحةً في جيوشهم. (الصلابيّ، 2008م، ص: 502) أمَّا في البيت الثاني فالقسَّام يمثّل كتائب عسكريّة كشفت أكذوبة الجيش الأسطوريّ الّذي لا يُقهر وعرَّتُه من هذه الحقيقة الّتي أرعبت الكثير من الدول في وقتنا الحاضر. وفي ذلك تفنيدٌ لمجموعةٍ من الادّعاءات الّتي حاول الاحتلال توطينها في أسطورة الشّخصيّة الصهيونيّة، الّتي استغلّت بعض الأحداث التاريخيّة في تكوينها. (يقطين، 2023م، ص: 90-94)

من تلك الشخصيّات التاريخية الّتي جاء ذكرها في ديوان (وفتح قريب) شخصيّة صلاح الدين الأيوبي الّذي أرعب الصليبيّين، ولكنّه كان رعبًا ممزوجًا بالإجلال والإعجاب؛ نظرًا لما اتَّصفت به فتوحاته من النبل والشهامة والمروءة، كما كان لتسامحه معهم وحسن معاملته لأسراهم الأثر الكبير في استسلام العديد من المدن والحصون دون مقاومةٍ (الصلابي، 2008م، ص: 530).

وممَّا جاء في ذكر شخصيّة صلاح الدين في الديوان قول علي الحامديّ في قصيدة (سلام على القدس) وهو يصف شخصيّة صلاح الدين بالقائد الّذي استطاع أنْ يؤلّف المسلمين على قلب رجلٍ واحدٍ، وحشد الجيوش من أجل تحقيق الهدف المراد وهو تحرير بيت المقدس؛ ولذلك وصفه الشاعر بأنَّه يمثِّل بعزيمته، وصدق نيته، وشجاعته الجيش الّذي يستطيع تحرير البلاد المغتصبة. (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:74):

وَلَـيْـسَ صَـــلاحُ الـدِّيـنِ فَـرْدًا يَـقُـودُنَـا ولَـكِـنْ صَـــلاحَ الـدِّيـنِ شَـــعْـبٌ مُـحـرِّرُ

لقد كان لتوظيف الأعلام في ديوان (وفتح قريب) أثَر في الوصول إلى دعم المقاومة الفلسطينيّة عن طريق التذكير بأمجاد السابقين وما كان لتلك الأمجاد من أدوارٍ بطوليّةٍ حقَّقت غاياتٍ مفصليّةً آنذاك، ويعدُّ الرجوع بشريط الأحداث إلى الوراء والتذكير بتلك الأمجاد والبطولات الّتي ترتبط بالشخصيّات المعاصرة والتاريخيّة محاولةً جادّةً لبعث الروح الجهاديّة، والتمسّك بقيم الإسلام في ذلك، وتحقيق الغاية الأسمى، وهي استرجاع حرمة بيت المقدس وتطهيرها من وطأة اليهود. إنَّ ذكر هذه الأعلام كان بمثابة استنهاض الهمم، وشحذ القوى والعزائم، وتجديد روح التضحية الّتي يتمتَّع بها جيل المجاهدين، وممَّا لا شكّ فيه أنَّ في ذلك إيقاظًا لتلك الروح الجهاديّة، وهو الأمر نفسه الّذي قام به صلاح الدين الأيوبيّ من حملةٍ إعلاميّةٍ سبقت فتح القدس، فقد قام باستنفار المسلمين للجهاد، الأمر الّذي ثارت معه عزائم المسلمين للجهاد، والاشتراك في تطهير تلك البقعة المقدّسة، أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى الرسول -صلى الله عليه وسلّم-. وقد أدَّى هذا الاستنفار إلى توافد المسلمين من كلّ مكانٍ، وفي مقدّمتهم العلماء والفقهاء الّذين قدموا للتطوع في الجهاد لتصفية الوجود الصليبيّ. (الصلابي، 2008م، ص: 534).

حقل الأمكنة

تحتلُّ الأمكنة منزلةً خاصّةً في وجدان الشعراء، لا سيما تلك الأمكنة الّتي تُمثِّل نقطة تحول في حياتهم، أو تلك الّتي لها علاقةٌ بالثقافة الدينيّة كالأمكنة المقدّسة الّتي ترتبط بأداء العبادات والمناسك، أو ترتبط بالمقدّسات الّتي لها علاقةٌ وطيدةٌ بالدين كالمسجد الأقصى مثلًا، أو تلك الّتي تمتدُّ لتُعيد علاقاتٍ اجتماعيّةً لها علاقةٌ بالمناسبات كالمجالس ودور الأعراس، أو تلك الّتي تتَّصل بالمناسبات الوطنيّة كالحصون والقلاع، وقصور الحكم،

وبيوت السياسة، أو تلك الأمكنة الّتي تمتدّ بعلاقات الودّ والذكريات مع الأحباب والخلان كتلك الّتي ظهرت من قبل في مقدّمات القصائد الّتي عرفت بالمقدّمات الطلليّة.

وعند تأمّل ديوان (وفتح قريب) نجد مجموعةً من الأمكنة يتردَّد ذكرها بصورةٍ متفاوتةٍ بين الكثرة والقلّة، ولمَّا كان ارتباط المكان بالموضوع المحوريّ للديوان نجده يُمثَّل قطبًا رئيسًا فيه يفرض حضوره مؤكّدًا على المكان، وأهميته بالنسبة للشاعر من جهةٍ، وبالنسبة للقارئ الّذي يعايش الأحداث الجارية من جهةٍ أخرى. ومن تلك الأمكنة الّتي كان لها حضورٌ في الديوان: غزّة (47) مرّة، القدس (25) مرّة، الأقصى (21) مرّة، فلسطين (16) مرّة، المستوطنات (3) مرّات، عُمان (مرّتين)، حطّين (مرّتين)، إسرائيل (مرّة واحدة)، أوبلاست (مرّة واحدة)، طنجة (مرّة واحدة)، سمحان (مرّة واحدة)، عكا (مرّة واحدة)، يافا (مرّة واحدة)، القاهرة (مرّة واحدة)، الجزيرة (مرّة واحدة).

والملاحظ أنَّ الأرض الّتي تُمثِّل المقاومة كان لها النصيب الأكبر من التكرار، وهذا يدلّل على ارتباط الشعراء بأرض المقاومة، وأنَّ كثافة تكرار أرض المقاومة في قصائد الديوان يؤكّد على قيمة تلك الأرض ممَّا يشكّل دعمًا معنويًا لأولئك المقاومين، ويشكّل أهميةً كبرى للقارئ الّذي يقرأ قصائد الديوان، ويعيش في كنف موضوعه الشعريّ، ومعانيه الّتي تنساب لتؤكّد على أهمية القضيّة الّتي يعالجها ديوان (وفتح قريب).

وممَّا جاء في ذكر (غزّة) في الديوان قول صالح البوسعيديّ في قصيدة (شموخ في زمن الانكسار) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:48):

يَـا غَـزَّةَ الأَمْـجَـادِ حَسْـبُـكِ عِـزَّةً أنْ قَـدْ أعَـدْتِ جِـهَـادَنَـا المَـفْـقُـودَا

ومنه قول طلال الزعّابيّ في قصيدة (قسَّاميون) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:53):

فَـفِـي غَـزَّةَ طِـفْـلٌ رَأى اللهَ فَـاسْـتَـوى عَـلـى طُـورِهِ الـقُـدْسِـيّ بَـيـنَ المَـخَـارِجِ

وفِـي غَـزَّةَ الـطُـوفَـانِ قَسَّـامُ عِـزَّةٍ يُـحَـرِّكُـهُ الأقْـصَـى لِـكُـلِّ الـحَـوائِـجِ

وتكاد المعاني الشعريّة الّتي ترتبط بـ(غزّة) كمكان تدور حول معنى عِزَّة أرض المقاومة وعِزَّة أهلها المقاومين أطفالًا وشبابًا، ورجالًا ونساء، ويكفي من تلك العزَّة أنَّها أعادت معنى الجهاد إلى أذهان المسلمين الّذين نسوا واجبهم تجاه نصرة إخوانهم، ويكفي أنَّها أعادت بعض الأمجاد المفقودة.

وبالنَّظر إلى الواجب الدينيّ تجاه القدس يقول سالم بن علي الكلبانيّ في قصيدة (حين يزمجر السلاح ويزمجر الشعر) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:37):

ويُـجَـاهِـدُوا فِـي اللهِ حَـقَّ جِـهَـادِهِ حَـتَّـى يَـعُـودَ الـقُـدْسُ وهُـو مُـطَـهَّـرُ

وفي تعزيز علاقة الشاعر بالمكان وأهميته في وجدانه وتعلّقه بقدسيته، فهو لا يرضى أنْ يكون ذلك المكان مدنّسًا من المحتلّ، يقول عبد الله الإسماعيليّ في قصيدة (قيامة الطوفان) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:60):

أنَـا مِـن تُـرَابِ الـقُـدْسِ والأقْـصَـى فَـلا أرْضَـى بَـقَـاءً فِـيـه دُنِّـسَ مَسْـجِـدُ

وقد يجمع الشاعر في القصيدة مجموعةً من الأمكنة، وكأنَّه يوطِّد العلاقة هذه المرَّة بين الأمكنة نفسها بعضها ببعض، وبينه وبين تلك الأمكنة، في إشارةٍ إلى التضامن بين الجسد الواحد، وتضمين ذلك صادق الدعوات بأنْ تسلم من شرور الأعداء، وتبقى مقدَّسةً لما تتضمّنه من مناسباتٍ دينيّةٍ عزيزةٍ في نفوس من ينتمون إليها. وفي هذا المعنى يقول علي الحامديّ في قصيدة (سلام على القدس) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:75):

سَـلامٌ عَـلـى الـقُـدْسِ الشَّـرِيـفَـةِ فِي الـوَغَـى ولِـلـمَسْـجِـدِ الأقْـصَـى سَـلامٌ مُـعَـطَّـرُ

ولِـلـقُـبَّـةِ الصَّـفْـرَاءِ والصَّـخْـرَةِ الّـتـي بِـهَـا كَـانَ مِـعْـرَاجُ الـنَّـبِـيّ ومِـنْـبَـرُ

سَـلامٌ أتَـاكُـمْ مِـن عُـمَـانَ وأهْـلِـهَـا ومِـن شَـاعِـرٍ فَـذٍّ أتَـاكُـم وكَـبَّـرُوا

وقد ذكر الشاعر في الأبيات السابقة مجموعةً من الأمكنة الّتي تجمع بينها علاقةٌ ذات بعد دينيّ وقدسيّ، وتجمع بينها علاقة ودٍّ ومحبةٍ وتقديرٍ، إذ ذكر: القدس الشريفة، والمسجد الأقصى، والقبة الصفراء، والصخرة، ومعراج النبي، والمنبر، وأخيرًا ذكر عُمان.

وفي مثل ذلك أيضا يظهر في القصيدة نفسها ذكر مجموعة من الأمكنة في سياقٍ معنويٍّ واحدٍ، وهو سياق النصر القادم من بعيد، وقد استعادت تلك الأمكنة عافيتها الّتي سلبت منها (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:73-74):

وهـبّـت رِيَـاحُ الـنَّـصْـرِ مِـن كُـلِّ بُـقـعـةٍ وهَـذِي صُـخـورُ الـقُـدْسِ لـلـنّـصْـرِ مِـنْـبَـرُ

وزَيْـتُـونُ عَـكَـا قَـد نَـمَـا فِـي حُـقُـولِـهِ ولَـيْـمُـونُ يَـافَـا قَـد غَـدَا الـيَـومَ يُـعْـصَـرُ

وهَـذِي فِـلـسْـطِـيـنٌ تُـدَاوِي جِـرَاحَـهَـا وصَـوتُ أذَانِ الـفَـجْـرِ اللهُ أكْـبَـرُ

وفي الأبيات السابقة نجد الشاعر يخصِّص أجزاءً معيّنةً من تلك الأمكنة، فيخصَّ في القدس صخورها، وفي عكَّا زيتونها، وفي يافا ليمونها، ثمَّ يلملم جراحات تلك الأمكنة بذكر المكان الّذي يشملها جميعًا، فيذكر فلسطين الّتي تداوي جراحها مُعلنةً النَّصر المبين الّذي يأتي مع الأذان، فهو رمز نصر المسلمين في نهاية المعركة ألا وهو التكبير.

حقل الشدّة:

وهذا الحقل يرصد الألفاظ الّتي تعبّر عن الشدّة والغِلظة في الممارسات الّتي تصدر من المقاومين والأخرى الّتي تصدر من العدوّ، وهذا بدوره يفسِّر شراسة الحرب بين الطرفين رغم عدم تكافئها، كما أنَّه يوضِّح الحالة الشعورية الّتي تضطرم في نفوس الشعراء، وهم ينظمون قصائدهم وصولًا بتلك الحالة إلى أوجها في التعبير، وإيصال المعنى الشعريّ للمتلقّي الّذي بدوره يتفاعل مع تلك الحالة، ويبدي ردَّة فعلٍ تجاهها، وهذا ما يمكن تسميته باستنهاض الهمم.

وردت في ديوان (وفتح قريب) الكثير من الألفاظ الّتي تدلُّ على الشدّة، منها: الغطرسة، والبطش والتجبُّر، والبأس، والزمجرة، والصناديد، والأشاوس، والطواغيت، ومتوحش، والسَّحَقُ، والتضجر، واشتدَّ عاصف، وجحيم، وموقد، وعصف، وصرصر، والفجيعة، وطفحت، وعربدة، والموت أحمر، ويضام، نيرانكم تلظى، ومؤزر، وزلزلت، ومهلّل، ومكبّر، وتخنق عبرة، وصلب الشكيمة، وفرط الفجيعة، وغيرها...

من ذلك ما ورد في قول سالم الكلبانيّ في قصيدة (ملحمة غزّة حين يزمجر السلاح ويزمجر الشعر) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:22):

حَسَبُوكَ مِثْلَ الآخَرِينَ فَأَمْعَنُوا ... فِي بَطْشِهِم وتَغَطْرَسُوا وتَجَبَّرُوا

وظَّف الشاعر لفظة البطش والغطرسة والتجبُّر، وكلّها ألفاظ تدل على الشدّة والإمعان في تنفيذ الأشياء، فهناك إمعانٌ في البطش، وإمعانٌ في الغطرسة، وإمعانٌ في التجبّر، وهذا التوظيف يدلّ تارةً على القوّة الّتي استخدمها العدوّ والمبالغة فيها، وفي الوقت نفسه تدلّ على قوّة تحمّل ذلك المقاوم لها، وفي هذا دعمٌ له؛ لأنَّه يجد القوّة الكافية الّتي تمكّنه من التحمّل، فرغم ذلك الإمعان إلا أنَّه صامدٌ مدافعٌ عن أرضه لا يستطيع ذلك العدوّ اقتلاعه، إذ يقول الشاعر بعد هذا البيت. (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:23):

فَأَجَابَتِ الأَحْدَاثُ أَنَّكَ فَوقَ مَا ... حَسِبَ الطُّغَاةُ وفَكَّرُوا وتَصَوَّرُوا

وفي هذا البيت أيضا وظَّف لفظة الطغاة الّتي تمثِّل أقصى ما يتمثَّل به فاعل الشَّرّ من صفاتٍ، ورغم ذلك فهذا المقاوم فوق ما يتصوره أولئك الطغاة، وفوق من يفكرون فيه.

ومن ذلك ما جاء في قصيدة (قيامة الطوفان) لعبد الله الإسماعيليّ. (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:62):

طُوفَانُ عَصْفٍ صَرْصَرٍ هُدَّتْ بِهِ ... جُدْرَانُ عَزْلٍ خَاوِيَاتٌ خُرَّدُ

لفظة الطوفان هنا جاءت لتدلَّ على الفيضان الجارف الّذي لا يُبقِي ولا يَذر، وفيه دلالة على شدّة اندفاع الماء وكميته الكبيرة الجارفة الّتي تحمل كلّ شيءٍ تجده أمامها، ثمَّ أُلحِقت لفظة الطوفان بلفظةٍ أخرى تدلُّ على الشدّة (عَصْفٍ)، وهي تدلّ على اشتداد الريح، ثمَّ أُلحِقت بلفظةٍ أخرى تزيد من شدّة الشدّتين الأوّليين (صرصر) وهي الريح العاتية المدمرة؛ ليصنع لنا الشاعر طوفانًا لا مثيل له في الشدّة والقوّة والبأس، وكل هذه الألفاظ جاءت لتدلَّ على أنَّ ذلك المقاوم يتمتَّع بشجاعةٍ، وعزيمةٍ، وإرادةٍ لا ما مثيل لها في الوجود. هذه الألفاظ شكَّلت داعمًا معنويًا وتشجيعًا لذلك المقاوم من أجل الاستمرار في العطاء، والصبر على الأذى والتحمّل، والقدرة على الإثخان في العدوّ بما أوتي من قوّةٍ، وشكيمةٍ.

حقل الضعف:

وهو حقلٌ يقوم على استقراء الألفاظ الّتي تحمل في كنهها دلالة الضعف وقلّة الحيلة، ولكن كيف لهذه الألفاظ أن تشدَّ من أزر المقاومين؟ وكيف لها أنْ تبث روح الحماسة في المقاومين؟ حتَّى نجيب على هذين السؤالين لا بدَّ من تأمل الألفاظ في هذا الحقل والنَّظر في علاقاتها ودلالتها في السياق اللّغويّ الّذي تدخل فيه. وعند استقراء هذه الألفاظ في ديوان (وفتح قريب) نجدها على النحو الآتي: الشيخ، والمرأة، والطفل، والمهد، والأبرياء، والتخاذل، والتثبيط، والتنديد، والذلة، والتشرذم، والصبي، وكسيرة، وتخاذل، والقهقري، والجريحة، وذلَّتي تعتري، وفؤاد ينبري، وغيرها من الألفاظ المتناثرة في قصائد الديوان.

وممَّا جاء في ذلك قول صالح البوسعيديّ في قصيدة (شموخ في زمن الانتصار) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:47):

واسْتَنْجَدُوا أحْلافَهُم فَأتَوا لَهُم ... بِالبَارِجَاتِ مُجَمِّعِينَ حُشُودَا

عَمَدُوا لِقَتْلِ الأبْرِياءِ وقَبْلَها ... خَانُوا بِقَتْلِ الأنْبِيَاءِ عُهُودَا

لَمْ يَرْحَمُوا شَيْخًا ولَا امْرَأةً ولَا ... بِالمَهْدِ طِفْلًا لا يَزَالُ وَلِيدَا

وبالنَّظر إلى الأبيات السابقة نجد مفارقةً بين قوّتين: قوّةٍ مدججةٍ بالسلاح، ولكنَّها جمعت ذلك السلاح لقتل الأبرياء، والشيوخ، والأطفال في المهد،

وهذا يمثِّل قمَّة الاستهانة بتلك القوّة الّتي لا تقوى في الأصل إلّا على من يتَّصف بالضعف، وقوّةٍ أخرى جاءت وفقًا للدلالة المعنويّة لتلك الألفاظ الّتي تمثِّل مصدر الّذي يستوجب الدفاع عنه، ووقوف قوّةٍ عظيمةٍ معه، وفي ذلك إيقاظ لأفئدة الأمّة العربيّة والإسلاميّة والإنسانيّة جمعاء، فكيف لتلك القوّة الفتك بمن هو ضعيفٌ، ويسهل الخلاص منه حتَّى بأقل أدوات الحرب! نجد ألفاظ الضعف في الأبيات السابقة تؤدّي وظيفتين تحقّق قوّة الضعيف بطريقة متناقضة يسهل فهمها من السياق اللّغويّ.

ومنه قول عبد الله الإسماعيليّ في قصيدة (قيامة الطوفان) (ديوان وفتح قريب، 2024م، ص:62):

أوْكَارُكُم تَحْصِينُكُم، تَحْشِيدُكُم يَجْتَاحُهَا مِنَّا الصَّبِيُّ الأمْرَدُ

يتجلى حقل الضعف في البيت السابق في لفظة (الصَّبِيّ)، ولكن الصَّبِيّ في البيت رمز القوّة الّذي يجتاح أوكار العدوّ وتحصيناته وتحشيداته. وصورة الصبيّ، وتمثُّله في رمز القوّة كانت موجودةً من قبل في العصر الجاهليّ في سياق الفخر من ذلك قول عمرو بن كلثوم (ديوان عمرو ابن كلثوم، 1996م، ص: 91).

إذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

وفي رواية (وليدٌ) وفي أخرى (رضيع) وهو إمعانٌ في صورة الضعف.

لقد آتى حقل الضعف أكله في تمثيل دور القوّة، وشحذ الهمم، وإيقاظ الضمائر مرَّةً بتصوير تضحيات الضعيف أمام القوّة الهائجة المتعجرفة، ومرَّةً بتصوير ذلك القويّ ضعيفًا أمام مَن يتَّصف بالضعف، وهذا شأن الألفاظ والتراكيب المعنويّة البسيطة في سياقاتها اللّغويّة.

الخاتمة

لقد مكّنتنا دراسة الألفاظ، والتراكيب الدلاليّة البسيطة، وتصنيفها إلى حقولها الدلاليّة في ديوان (وفتح قريب) من الوقوف على أبرز الملامح الدلاليّة على مستوى الألفاظ المستخدمة في قصائد الديوان، الأمر الّذي جعلنا نتعرّف على القيمة الفنّيّة للنصّ الشعريّ، وعلى كيفيّة استثمار الشعراء العُمانيّين لمعجمهم الشعريّ في إيصال المعاني الشعريّة المراد الحديث عنها، وتحقيقها وفق الموضوع العامّ للديوان. ومن خلال هذه الدراسة نخلص إلى النتائج الآتية:

- إنّ الشعراء العُمانيّين وفّقوا في استخدام حقولٍ دلاليّةٍ أدَّت إلى إيصال الرسالة المطلوب إيصالها من ديوان (وفتح قريب)، وهو دعم المقاومة الفلسطينيّة دعمًا معنويًا من خلال توظيف الحقول الدلاليّة المستنبطة من الديوان.
- تصنيف ديوان (وفتح قريب) ضمن حقلٍ دلاليٍّ عامٍّ هو حقل المقاومة، وبعد ذلك مجيء حقولٍ دلاليّةٍ فرعيّةٍ تخدم الحقل الدلاليّ العامّ كالحقل الحربيّ، والحقل الدينيّ، وحقل الأعلام، وحقل الأمكنة، وحقل الشدّة، وحقل الضعف.
- استخدام الشعراء العُمانيّين ألفاظًا معاصرةً تماشيًا مع الأحداث الجارية، وتضمين القصائد بعضًا منها كأدوات الحرب الحديثة (البارجات، والميركافا، والقبّة الحديديّة، وحاملات الطائرات، والجيب، والصواريخ والقذائف والبنادق) إلى جانب استخدام أدوات الحرب التراثية كالسيف، والرمح، والسهم، والترس رموزًا لإثارة الحماسة عند المقاومين في أرض المقاومة وخارجها.
- استخدام حقولٍ دلاليّةٍ تتَّصف بالتناقضيّة من أجل إبراز المقاومة مرَّةً بإبراز جوانب الشدّة، ومرَّةً أخرى بإبراز جوانب الضعف، وقدرة هذه التناقضيّة على خلق جوٍ من الألفة فيما بينها؛ لتؤدّي إلى تحقيق الموضوع العامّ المتمثِّل في دعم المقاومة.
- استخدام إستراتيجيّاتٍ متنوّعةٍ من أجل دعم المقاومة منها: التذكير بأمجاد السابقين وانتصاراتهم من خلال توظيف حقل الأعلام المتمثِّل في تضمين الشخصيّات البطوليّة المعاصرة، وتضمين الشخصيّات التاريخيّة الّتي كان لها أثرٌ في إظهار القوّة العربيّة والإسلاميّة، وحقل الأمكنة الّذي تضمّن بعض الوقائع التاريخية كمعركة حطّين، وذكر الأمكنة الدينيّة الّتي لها مكانةٌ في نفوس المسلمين كالأقصى والقدس، والتركيز على أرض المقاومة (غزّة) الّتي كان لها النصيب الأكبر من الدوران في الديوان..

المصادروالمراجع

مجلس شعراء صُحار. (2024). *ديوان وفتح قريب*. (ط1). سلطنة عمان: مؤسَّسة اللبان للنشر.

ابن كلثوم، ع. (1996). *ديوانه*. حقَّقه: إميل بديع يعقوب. (ط2). بيروت: دار الكتاب العربيّ.

بن الدخلي، ع. (2024). *طوفان الأقصى: هل من توازناتٍ إقليميّةٍ ودوليّةٍ جديدةٍ؟*. المستقبل العربيّ،47(546)، 60–77.

الترمذيّ، م. (1996). *الجامع الكبير، تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف*. (ط1). بيروت: دار الغرب الإسلاميّ.

زفنكي، ص. (2007). *التطوّرات المعجميّة والمعجمات العامّة العربيّة الحديثة*. دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
الصلابيّ، ع. (2008). *صلاح الدين الأيوبيّ وجهوده في القضاء على الدولة الفاطميّة وتحرير بيت المقدس*. (ط2). بيروت: دار المعرفة.
عمر، أ. (1998). *علم الدلالة*. (ط5). القاهرة: عالم الكتب.
العودة، ع. (2001). ثورة الشيخ عزّ الدين القسّام.
الغوريّ، ا. (1972). *فلسطين بعد ستين عامًا*. بيروت: دار النهار للنشر.
المركز الفلسطينيّ للإعلام- كتب وإصدارات. (2004). المهندس الشهيد يحيى عيَّاش رمز الجهاد.
يقطين، س. (2023). *طوفان الأقصى: أسطورة الشخصيّة الصهيونيّة*. الموقف الأدبيّ، *52*(631)، 90-94.
يكن، م. (2006). *الخطاب الإسلاميّ المعاصر دعوة إلى التقويم وإعادة النَّظر (نخبة من الباحثين والكتَّاب)*. (ط1). الدوحة: مركز البحوث والدراسات..

References

Council of Poets of Sohar. (2024). *The Diwan and a Near Victory* (1st ed.). Sultanate of Oman: Luban Publishing House.

Ibn Kulthum, A. (1996). *His Diwan* (Edited by Emile Badiʿ Yaqub; 2nd ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.

Bin al-Dukhli, Abdul Karim. (2024). *The Aqsa Flood: Are There New Regional and International Balances? Arab Future Journal*, 47(546), 60–77.

Al-Tirmidhi, Muhammad. (1996). *The Great Collection* (Edited by Bashar Awwad Marouf; 1st ed.). Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

Zafanki, Sadiq. (2007). *Lexical Developments and Modern General Arabic Dictionaries*. Damascus: Ministry of Culture Publications.

Al-Sallabi, Ali. (2008). *Salah al-Din al-Ayyubi and His Efforts in Ending the Fatimid State and Liberating Jerusalem* (2nd ed.). Beirut: Dar al-Maʿrifa.

Omar, Ahmed. (1998). *Semantics* (5th ed.). Cairo: Alam al-Kutub.

Al-Awda, Abdullah. (2001). *The Revolution of Sheikh Izz al-Din al-Qassam*.

Al-Ghouri, Ahmad. (1972). *Palestine After Sixty Years*. Beirut: Dar al-Nahar Publishing.

Palestinian Media Center – Books and Publications. (2004). *The Martyred Engineer Yahya Ayyash: A Symbol of Jihad*.

Yaqtin, Saeed. (2023). *The Aqsa Flood: The Myth of the Zionist Character*. *Literary Position Journal*, 52(631), 90–94.

Yakan, Munir. (2006). *Contemporary Islamic Discourse: A Call for Evaluation and Reconsideration (A Selection of Researchers and Writers)* (1st ed.). Doha: Center for Research and Studies.